الانعكاسات الاجتماعية للازمة الاقتصادية في العراق بعد ٢٠١٤

دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الديوانية

م. شذى نجاح بلاش الدعمي

ملخص البحث

يتناول البحث الموسوم (الانعكاسات الاجتماعية للازمة الاقتصادية في العراق منذ ٢٠١٤) جانباً مهماً من حياة المجتمع يتعلق بالتغيرات التي جرت في حياة مدينة (الديوانية) نتيجة الأزمة الاقتصادية التي تعرض لها المجتمع وبيان أهم الأبعاد الناجمة عنها والتي أثرت في حياتهم اليومية، بما انطوت عليه هذه التغيرات من أبعاد في العلاقات والتكوينات الاجتماعية والسلوك الثقافي وما نتج عن الأزمة من نتائج سلبية أثرت على تغير القيم الاجتماعية بفعل الظروف السياسية التي مر بها العراق التي تنعكس بدورها على الظروف الاقتصادية والاجتماعية، من حروب وأزمات كان لها تأثيرها الواضح على سلوك أفراده وتغيير بعض قيمه الاجتماعية .ان أسباب أزمات المجتمع العراقي الحالية التي أثرت على كل ميادين حياتهِ، متأتية من عوامل سابقة، عملت بدورها على بروز نتائج مؤلمة في جسد هذا المجتمع.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/462-480

مقدمة

لقد شغل مفهوم الأزمة الاقتصادية اهتمام العلماء والباحثين في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية، إذ أولوا هذا المفهوم اهتماما متزايدا نحو تحليل آثارها، وتحديد طبيعة العوامل المؤثرة فيها، والناجمة عنها في مؤلفاتهم، وكتابتهم، وابحاثهم، ان هذه الأزمات الاقتصادية التي يمر بها المجتمع العراقي كانت أعمق بكثير مما يبدو عليه، إذ أفرزت الحقبة النفطية وما صاحبها من طفرة اقتصادية خلال اقل من اربعة عقود من الزمن شخصية عراقية متميزة تتمسك بقيم جديدة معظمها إيجابي وخاصة ما اتصل منها بالعلم والتعليم ،والوعي الاجتماعي، والسياسي، والأسري ومكونات الدولة الحديثة المستقلة الا انها أفرزت أيضا ودعمت قيم الاتكالية على الدولة الأبوية من خلال ما عرف بسياسات الرفاه الاجتماعي ، كما أفرزت الاعتماد على قدرة المال على شراء أي شيء من خلال المضاربات ، والمغامرات العقارية والمالية ، وان التحول من المجتمع التقليدي الى نمط التشكيلات الرأسمالية قد أدى الى ظهور قيم جديدة تركزت حول القيم النقدية والمادية وإنتاج السلع وحوافز الربح، إذ تؤدي الاعتبارات والقيم الشخصية والمجتمعية فيها دورا كبيرا في التأثير على الإجراءات الأدرية، وتوزيع الخدمات التي تقدمها الأجهزة الحكومية ، ولعل هذا هو السبب في تفاوت تطبيق الإجراءات وفي تفاوت مستوى الخدمة مما يجعل الأزمة الأن ليست في الندرة أو المصدر الوحيد ولكن في التعدد والتزايد والتراكم السريع للثقافة والقيم ،وتحدث كل هذه التغيرات المتداخلة بين السلب والأنجاب نوعا من الارتباك في قيم المجتمع ومن ثم في قيم الأسرة والفرد وخاصة ما يتعلق منها بالتنشئة الاجتماعية .

ويشير بعض الدارسين كذلك الى ان الأزمة في المقام الأول هي نوع من التحدي نظرا لما تفرضه من ضغوط اجتماعية ونفسية على الفرد، والأزمة من وجهة نظرنا وفي ابسط معانيها تشير الى حدوث نوع من الخلل، وعدم التوازن بين عناصر وهياكل النظام الاجتماعي، وما يحتويه من علاقات انسانية وتوجهات عامة، ومعايير اخلاقية راسخة ومتأصلة، والأزمة بهذا المعنى تمثل مشكلة تتشكل عبر الزمن من مصادر بنائية كامنة في النظام الاجتماعية، ومتأثرة بعوامل متداخلة، تعوق التواصل بين الأجيال، والاستقرار الاجتماعي، وتعبر عن تقلبات اجتماعية ،أو اقتصادية أو سياسية أو كل ذلك في ان واحد، وتظهر عادة خلال نقلات حضارية تؤثر بدورها في هذه الكيانات أو النظم مما يجعلها تشكل حالة من التوتر والقلق والعجز وعدم التواصل والفشل في تحقيق التوازن بين الغايات والوسائل.

المبحث الأول

عناصر البحث ومنهجيته

أولاً: مشكلة البحث

تمحورت مشكلة البحث الحالي حول التغيرات التي جرت في مدينة (الديوانية) نتيجة الأزمة الاقتصادية بفعل تدنيّ وانخفاض أسعار النفط منذ أواسط عام ٢٠١٤، وبيان ما انطوت عليه هذه التغيرات من أبعاد في العلاقات والتكوينات

DOI: 10.18018/URUK/017-10/462-480

الاجتماعية، والسلوك الثقافي، وما نتج عن الأزمة من نتائج سلبية اثرت على تغير القيم الاجتماعية، بالاستناد إلى تعريف ماكس فيبر لعلم الاجتماع الاقتصادي: (انه العلم الذي يدرس الجذور والخلفيات الاجتماعية للظواهر الاقتصادية ويدرس نتائج وانعكاسات الظواهر الاقتصادية على المجتمع والبناء الاجتماعي بما تنطوي عليها من معتقدات، وقيم وأخلاق وطقوس وتقاليد اجتماعية وروحية (١، الحسن ،احسان محمد ، ص ٢١)).

ثانياً: أهمية البحث

تأتي أهمية البحث على المستوى النظري في كونه يحاول الكشف عن ابعاد الأزمة الاقتصادية بعد عام ٢٠١٤، والى الآن على بعض القيم في المجتمع العراقي خاصة قيم التنشئة الاجتماعية وقيم العمل، وقيم الثروة، والتسامح، والطاعة، والاحترام وغيرها من القيم الأخرى.

ان ما يتعلق بالأهمية التطبيقية فيمكن ان يكشف هذا البحث عن تأثير الأزمة الاقتصادية على المجتمع العراقي بحكم تعامل وتفاعل المجتمع العراقي مع العالم الخارجي من خلال جميع الوسائل والقنوات (الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية) وتبرز أهمية هذا البحث في كون مجتمعنا لا زال في حاجة ماسة الى مزيد من الدراسات العلمية التي ترصد ملامح التغير بهدف وضع الخطط المناسبة، والمستندة الى مادة علمية يستطيع من خلالها المسؤولون والمخططون توجيه التغيرات الناجمة من الأزمة الاقتصادية بما يسهم في بناء المجتمع والمحافظة على بنائه، وقيمه بما يتناسب مع ديننا، وتقاليدنا الأصيلة.

ثالثاً: أهداف البحث

وتمثلت بما يأتي:

١ــ الكشف عن طبيعة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي رافقت وتلت الأزمة الاقتصادية وانعكاساتها على المجتمع العراقي.

٢ــ الكشف عن الأبعاد التي حدثت نتيجة الأزمة الاقتصادية على واقع الحياة الاجتماعية، واثرها على تغير بعض القيم الاجتماعية.

رابعاً: مناهج البحث

يعدّ المنهج الوصفي ان انسب المناهج التي يمكن ان تقدم لنا صورة تحليلية وصفية لديناميكية العلاقة بين الأزمة الاقتصادية، وما أفرزته من ابعاد اجتماعية أصابت بعض القيم، والسلوكيات الاجتماعية بربطه بين أهداف البحث، وادواته، والعمل الميداني. فالبحوث الوصفية لا تستهدف فقط جمع الحقائق، وإنما تهدف إلى تحليلها تحليلاً دقيقاً ووافياً، (حسن، د. عبد الباسط محمد ، ١٩٧٧، ص٨٨).

المبحث الثاني

تحديد المفاهيم

أولاً: الأزمة الاقتصادية Economic Crisis

يعد مصطلح الأزمة من المصطلحات المعقدة على الرغم من ان هذا المصطلح كان دارجاً وشائعاً في الخطاب اليومي وفي الأحاديث المتداولة الا انه من المفاهيم صعبة التحديد ربما، لأنه مفهوم نسبي، وله مؤشرات عدة متباينة فعرفها (روبورت)(Ribwort

DOI: 10.18018/URUK/017-10/462-480

)بانها موقف مشكل، يتطلب رد فعل الكائن الحي لاستعادة مكانته وبالتالي يتم استعادة توازنه ويعرفها كمنج (Cumming) بانها موقف يتحدى قوى الفرد، ويدفعه الى اعادة التوافق مع نفسه أو مع بيئته، أو مع كلاهما (التركي ، ثريا - وهدى زريق، ١٩٩٥، ص٢) ويعرفها (وليم طوماس)(Willems Tomas) في دراسة عن التغير الاجتماعي : هي العلاقة بين الأنسان الفرد، والبيئة التي تتعطل بفعل عجز الأنسان (أو المنظمة، أو المجموعة الاجتماعية)عن الاستمرار وقتا أطول في اعتماد نمط مألوف من السلوك (روبرت نيسبت وروبرت بيران، ١٩٩٠، ص٣١٨)، وهي تعني الكارثة، أو المأساة، وهي العنف الظاهر أو الكامن، وتُطلق أيضاً على حدث معين كالحرب مثلاً، وقد تكون الأزمة دولية، أو إقليمية، أو محلية، وقد تتجسد في الاقتصاد أو تعبر عن نفسها في السياسة والحكم، أو في انفجار اجتماعي، أو حرب طائفية تدور حول حزب، أو فرد (رياض ،مجدي ، العدد ١٠٨٢،ص ٧٤).

وتنتج الأزمة عن طريق حدوث مشكلة اقتصادية تصيب الشركة أو محور اقتصادي، وتنتشر بسرعة كبيرة لتشمل جميع المحاور الاقتصادية من الاتجاه نفسه، وقد تصيب القطاع الاقتصادي من محاور عده منها الزراعي والصناعي والتجاري وتسبب هذا النوع من الأزمات بشل حركة هذا الاتجاه الاقتصادي مما سبب ضرراً بليغاً في المستوى الاقتصادي لبلد معين. (إدريس لكريني ، ٢٠٠٣، ص٥٥).

ثانياً: المؤسسة الاقتصادية

تعد المؤسسة الاقتصادية احد اجزاء البناء الاجتماعي، ووسيلة لحل المشكلات التي تتعلق بالحاجات الأساسية تنبع عن الطبيعة البيولوجية والنفسية للأفراد، وهذه الحاجات هي واحدة في كل المجتمعات وفي كل زمان ومكان من (طعام، وماء، ومسكن وامن، وجنس) فضلاً عن الحاجات الكمالية الا أن كيفية اشباعها تختلف من مجتمع لآخر، وان الأفراد يبذلون جهوداً مستمرة في العمل للوصول إلى اشباع هذه الحاجات، فبعملهم يخدمون اسرهم، ويخدمون هذه المؤسسة ومن ثمَ فانهم يخدمون مجتمعهم، ويجعلونه في حالة تقدم وتطور مستمر. (د. المرياتي، كامل جاسم، ٢٠٠٩، ص ٤٦) فهي مجموعة الأحكام والقوانين التي تحدد السلوك الاقتصادي، والعلاقات الاجتماعية المتبادلة للأفراد في المنظمات الاقتصادية التي يعتمد عليها الاقتصاد القومي: (كالمنظمات الصناعية والزراعية والتجارية) (د. الحسن، احسان محمد ، ١٩٩٠، ص ١٩٩) تؤثر المؤسسة الاقتصادية تأثيرا مباشراً على الدولة، إذ غالباً ما يكون السبب الذي يعجل انهيار المؤسسة السياسية هو ضعف هذه المؤسسة، ومن ثم ضعف اقتصاد البلد على مواجهة أية كارثة لأسباب عديدة منها: الترابط الوثيق بين المؤسسة الاقتصادية، ومؤسسات البناء الاجتماعي الأخرى لاسيما المؤسسة السياسية، ويشكل الاقتصاد الأداة الدينامية التي تمنحها القوة في تنفيذ برامجها السياسية، لذلك فان ضعف نشاط المؤسسة الاقتصادية يؤدي الى عدم قدرتها على توفير فرص عمل، مما يؤدي الى انتشار

DOI: 10.18018/URUK/017-10/462-480

البطالة، والفوضى ومشاكل كثيرة تهدد امن المجتمع وحضارته واستقراره (نقلاً عن- رجب، ايمان حمادي ، ٢٠٠٥، ص ٢٤٣).

المبحث الثالث

النظرية المفسرة للازمة الاقتصادية

نظرية الأنومي (الانحلال المعياري)

The Anomie Theory

إن مفهوم الأنومي anomie يعني اللامعيارية، أو فقدان المعايير وهو مشتق من الكلمة اليونانية anomia انعدام القانون (د. جابر، سامية محمد ، الفكر الاجتماعي ١٩٨٩، ص٢٥٥) ويعني فقدان القدرة على الانضباط، وانعدام الشكل، أو النموذج، وانعدام الأخلاق (د. جابر، سامية محمد ، الانحراف والمجتمع، ١٩٨٧، ص١٩٥) وتتمثل وتتضح هذه الحالة، أو الصفات عندما يكون انهيار في البناء الثقافي والاجتماعي وتنهار الروابط المتصلة بين المعايير والأهداف الثقافية وبين القدرات الاجتماعية عند الأفراد للقيام بسلوك يتسق معها، وهي حالة الفوضى وانحلال الأمن، ومن أبرز نتائجها الانحراف والجريمة. (١٨-د.الحوات، علي الهادي وآخرون ١٩٨٥، ص٦١).

أما دوركايم ففسرّ اللامعيارية على أنها (حالة اضطراب أو حالة من انعدام الانتظام أو التسيب، تنجم عن أزمات اقتصادية أو كوارث أسرية، في الوقت نفسه الذي تؤدي فيه إلى الانحراف). (د. جابر، سامية محمد، الانحراف والمجتمع، ص٢٠٣.).

وقد ذكر دوركايم أنواعاً واشكالاً عدة للا معيارية، أبرزها تتمثل في اللا معيارية الاقتصادية، التي تبرز خلال الأزمات الاقتصادية، وللا معيارية الأسرية، أو الزوجية التي تبرز بفقدان أحد الأعمدة الرئيسة في الأسر، كحالات الترمل، واللا معيارية في تقسيم العمل التي تبرز في حالة الاغتراب، وغالبا ما تؤدي هذه الحالات اللا معيارية إلى الانتحار ويفسرها على إنها حالة مجتمعية يسودها الاضطراب الاجتماعي وعدم التوازن وانحلال الضوابط الاجتماعية، وقد تمثلت نتائج هذا في ارتفاع معدل الانتحار في المجتمع (د. جابر، سامية محمد ، الفكر الاجتماعي، ص -٢٨٠).

المبحث الرابع

الأبعاد الاجتماعية الناجمة عن الأزمة الاقتصادية

أولاً: التفكك الأسري

إن الأسرة في الوقت الحالي أصبحت اسرة مستهلكة، تعتمد على ما تنتجه المؤسسات في جميع النواحي حتى في المواد الغذائية، ونتيجة للازمات التي يتعرض لها مجتمعنا بين فترة وأخرى أدى الى ظهور المشاكل وحدوث أنماط متعددة من التوترات في الوسط الأسري الا وهو التفكك الأسري. (د. عليوة ،السيد ، ص ٨٧) الذي يمكن تعريفه بانه (انقطاع روابط العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، فتصبح مفككة، فاذا انقطع الرابط الذي يربط الزوج بزوجته أو الأبناء بآبائهم، أو امهاتهم فان ذلك يعني تفككا اسرياً (عبد الحميد ،عبد اللطيف ، ٢٠٠١م، ص ١٢٣)، اما (بوجاردس E.S.Bogardas) فقد حدد ذلك المصطلح " بالموت، الطلاق، الانفصال، الفقر المزمن، انشغال الآباء كثيرا في اعمالهم ولهوهم وعدم اعطائهم العناية الكافية لأبنائهم كون الآباء غير اجتماعيين أو

مرتكبي الرذيلة، عدم قدرة العائلة المهاجرة على التكييف لتعقيدات الحياة الحديثة مما يفقدهم السيطرة على ابنائهم، قلة خبرة الآباء في تربية الأبناء، انشغال الوالدين كليا عن البيت امر الذي قد يدفع بعض الأطفال الى الهرب من البيت عندما تكون العائلة غير قادرة على اشباع متطلبات هؤلاء الأطفال، أو قد يدفع الأب الى الهرب من العائلة الى مكان مجهول، لأنه لا يستطيع تحمل المسؤوليات الثقيلة الملقاة على عاتقه والتي لا يكون هو السبب في حدوثها، بل المجتمع هو السبب، لان المجتمع غير منظم، وعدم تنظيمه لم يسمح المجال للأفراد بالحصول على العمل الذي من خلاله تستطيع اشباع وسد احتياجات، ومتطلبات الأسرة بوصفها منظمةً اجتماعية (الخشاب ،مصطفى ، ص ٢٢٢).

اما انعكاسات هذه الأزمة على الأسرة فقد كانت واضحة جدا، اذ لم تسلم الأسرة من اثار الانهيار، ولهذه الظاهرة بالأخص، اذ انّ فقدان معيل الأسرة لوظيفته أو عمله وصعوبة حصوله على فرص عمل جديدة اثر بشكل كبير في الأسرة، وادت الى مشاكل وخلافات في البيئة الأسرية، أو الى تفككها، بسبب فشل بعض الأسر من القيام بوظائفها وادوارها الاجتماعية نتيجة لتعرضها الى ضغوطات اجتماعية، واقتصادية كبيرة، وحملها اعباء كثيرة، وهذا الفشل في اداء وظائفها ادى الى ارتباك العلاقة بين الفرد واسرتهِ، وبين الفرد والأسرة والمجتمع، وذلك بسبب التأثير في السلوك الاجتماعي للفرد، ومن ثمَ على علاقته مع اسرته بشكل خاص ومع مجتمعه بشكل عام.

ثانياً: التفكك الاجتماعي

تعد المؤسسة الاقتصادية من المؤسسات التي تسيطر على المؤسسات الأخرى جميعها، فهي مسؤولة عن تنظيم باقي المؤسسات عن طريق التحكم بالقرارات بشأنها من أجل تنمية وخدمة المجتمع بأكمله، وعند تعرض هذا الجزء الحيوي والمهم في المجتمع الى اي تغير أو خلل أو ازمة، فان ما يحصل فيها ينسحب على المؤسسات الأخرى داخل المجتمع، ويؤدي الى تفكك في البناء الاجتماعي للمجتمع، لان هذه المؤسسة توصف بانها عصب الحياة وهي من اهم ما يتألف منه البناء الاجتماعي، ومن الجدير بالذكر ان انعكاس آثار هذه المؤسسة الاقتصادية لا يكون على مستوى الفرد أو الجماعة، أو المؤسسة فحسب، بل يمتد تأثيرها على كل البنى التحتية، والفوقية للمجتمع (رجب ، ايمان حمادي ، ٢٠٠٥، ص٢٤١) ويحصل التفكك الاجتماعي عندما تصاب العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، أو بين الجماعات، أو بين أقسام المؤسسة الاجتماعية بضعف، فتنقطع تفاعلاتها وتتباعد صلاتها، فتمسي روابط ضعيفة لا تقدر على جمع العناصر الاجتماعية، أو الوحدات الاجتماعية في نسيج محبك (عبد الحميد ،عبد اللطيف ، ص ١١٣) وأسباب التفكك كثيرة جداً منها: الكوارث الطبيعية أو نشوب الحرب، أو هجرة الناس من بلد الى آخر أو من الريف الى المدينة، أو الأزمات الاقتصادية الحادة، وهي مجال بحثنا هذا.

ان العامل الاقتصادي بحد ذاته وبحسب آراء كثير من العلماء لا يكون عاملا حاسماً ولكنه قد يولد حالات تساعد على الأجرام خاصة في المدينة،

DOI: 10.18018/URUK/017-10/462-480

لوجود المغريات الكثيرة، ويتمثل أثر العامل الاقتصادي هنا من حيث الحدث قد يضطر للعمل في مهنة تافهة، ويتعرض لاستغلال المجرمين، والإرهابيين من أجل تصريف بضائعهم، أو استدراجهم للأماكن المشبوهة من أجل ممارسة الرذيلة، ولا تطول بهم المدة حتى يدخلوا في متاهات الانحراف والانحلال الأخلاقي (عبد الكريم ،ناهدة ، عدد٢١٢، ١٩٨٨، ص٣١)، فالأشخاص عندما يعجزون في الوصول إلى أهدافهم التي تعد مهمة بالنسبة لهم بسبب جمود البناء الاجتماعي المتمثل بأعرافه المفروضة عليهم، فضلا عن الطموح المتزايد لهؤلاء الأشخاص وعدم قناعتهم بظروفهم الحالية ينشأ تضارب بين الوسائل التي يقرّها المجتمع والأهداف، وهذا ما يؤدي إلى إحباط للأشخاص، لذلك يلجؤون للوسائل غير المشروعة لتحقيق أهدافهم (Richard Claward and liboydohlin, 1960, p. 86) أما إذا حصلت فجوة، أو انفصال بين معايير، أو قيم المجتمع والطاقات البنائية لأعضائه، بحيث لا ينصاعون لأوامرها بسبب جمودها وصعوبة شروطها، وعدم تماشيها مع التطورات الاجتماعية، فإن تصدع وتفكك البناء الثقافي يكون جائزاً بحيث تكون القيم الثقافية نفسها عاملا مشجعا للأشخاص بأن تكون سلوكياتهم مضادة لها وعدم مسايرتها، وبهذا السلوك يصبح البناء الاجتماعي مضادا للبناء الثقافي وهذا الحال يؤدي إلى السلوك المنحرف (د. عمر ، معن خليل ، ص٣٩.)، الذي قد يكون أُنموذجاً للصراع بين آمال محددة ثقافياً ومصائر محددة اجتماعياً، يفترض (ميرتون) أن ترابط وتماسك البناءين في المجتمع في سبيل تنظيم سلوك الأفراد، وبهذا يبدأ الانهيار الاجتماعي في البناء الاجتماعي وتحدث اللامعيارية، والسبب بحسب ما يراه (ميرتون) هو البناء الاجتماعي (جابر ،سامية محمد ، الفكر الاجتماعي ص٢٥٦).

ثالثاً: تدهور الأخلاق العامة

وتتميز الأخلاق العامة بأنها نابعة من الضمير الجمعي، وليس من دين معين إذ يعتمد المجتمع في تكامل بنيته الاجتماعية على القيم المشتركة بين أعضائه فكلما اتسع مداها بينهم اتسعت وحدة مجتمعهم في حين تضعف تلك الوحدة كلما انحسر مدى تلك القيم بينهم وربما قد يؤدي التنافر، والاختلاف في القيم الى صراع بين أعضاء ذلك المجتمع وغالباً ما يقود الى تفككه وصعوبة الوصول الى اتفاق بين أفراده في الأمور المهمة (سفيان،نبيل،العدد٨، سنة١٩٩٩، ص ٣).

إن حالة الانعدام الأخلاقي للوسائل في كثير من الجماعات، والاستهانة بأشكال الإشباع المقبولة، وطغيان مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، وقد كان سائداً بشكل كبير وبصور مختلفة، فلهذه الحالة من الداخل كان لها مراحل، فعندما كانت السلطة تسيطر على مؤسسات الدولة تفشت حالة الأمومي في الفساد الأدري الكبير الذي ظهر بشكل بارز في كل مؤسسات الدولة يغذيه طبيعة البناء الاجتماعي، فالأحداث التي مرّ بها المجتمع العراقي من حروب متتالية خلق حالة من الارتباك والتوتر الاقتصادي – الاجتماعي، ولاسيما الارتباك الذي نتج عنه حالات من البطالة وفقدان القيمة الشرائية للعملة العراقية، وتدني دخل الفرد بشكل كبير، وبروز حالة الرجل غير المناسب في المكان

DOI: 10.18018/URUK/017-10/462-480

غير المناسب (سنو ،غسان منير ، ١٩٩٦، ص ١٦) الذين كانوا غير مؤهلين لها أخلاقيا وعلميا، وكل تلك الظروف مجتمعةً أدت إلى فقدان القيمة المعنوية للمسؤولية. (محمد، محمد علي، سنة١٩٨٥، ص٣٤٩).

هذا البناء الاجتماعي قابله طموح غير محدود للأشخاص نتيجة تطور، وتعقد الحياة الاقتصادية والاجتماعية مما أدى إلى خلل وخرق البناء الاجتماعي الثقافي بوسائل غير مشروعة، وكذلك أدى إلى فساد إداري، وظهور جرائم ذوي الياقات البيضاء في المجتمع بشكل بارز مع حالة الأنومي، وفي ظل مؤسسات الدولة وعندما انهارت السلطة نهائيا بدخول قوات الاحتلال تجسدت هذه الحالة، إذ أتسع مجالها فطالت من الأشخاص المسؤولين في الدولة إلى قطاعات كبيرة في المجتمع، ولاسيما بعض الفئات المحرومة والفقيرة التي تحس بأن السلطة ظلمتها وأهدرت حقوقها فضلا عن وجود الأعداد الكبيرة من المنحرفين، والمجرمين في المجتمع، (زاهر ، ضياء ، ١٩٨٦ ص ١٨-١٩)، واشير الى أن هذه الظروف غذت حالة الأنومي بشكل كبير حال انهيار النسق الاقتصادي في المجتمع العراقي. مثل: حالات السلب والنهب من مؤسسات الدولة خاصة، وكثرة الجرائم والجرائم اللاأخلاقية خاصة، وحالات الحرق، والتدمير والتخريب، لتُظهر وتعبر بشكل مستتر حالات عدم الرضا والإحباط والتذمر تجاه السلطة المنهارة، والوضع المتردي الذي كانوا يعيشوه لمدة زمنية طويلة.

إن عدم أخلاقية الوسائل وافتقارها للإلزام أي افتقادها لخاصية المعايير الاجتماعية التي عن طريقها يتم تحقيق الأهداف المشروعة ثقافيا عن طريق وسائل غير مشروعة نظاميا، وهذا التطبيق لمبدأ الغاية تبرر الوسيلة) (ذياب، فوزية، ١٩٦٦، ص ١٥-١٦).

رابعاً: التلوث البيئي :

يعرّف التلوث هي كل تغير كمي أو نوعي في مكونات الكره الأرضية في الصفات الكيمياوية والفيزياوية، أو الحيوية للعناصر البيئية، وهذا يعني إن كل تغير يزيد على طاقة استيعاب الكرة الأرضية وينتج عنه أضرار بحياة الكائنات الحية وغير الحية.

ويعد العراق من البلدان الأكثر تعرضا لمختلف أنواع التلوث نتيجة لتعرضه للحروب، واهمال البيئة وعدم اهتمام المسؤولين بالبيئة وعدم الاهتمام بالحياة العامة للإنسان العراقي، وهو ما ادى الى ظهور بيئة ملوثة اثرت بشكل كبير جدا على مجمل الفعاليات الحياتية للإنسان، ومما زاده من تفاقم المشكلة ما تعرض له العراق من ازمة اقتصادية ساعدت على انتشار التلوث البيئي بأشكاله كأفة، لعدم توافر إمكانية مادية لرفع النفايات، واجراء عملية الطمر الصحي، وتعقيم المياه وتلوث الهواء، والتربة، وتفشي الأمراض، والأوبئة نتيجة الأعمال، والصناعات المضرة بالبيئة. (احمد، عبد الستار ياسين، ٢٠١٠، ص٢٩-٣٣).

فالبيئة العراقية بسبب سوء التخطيط المركزي والنمو السكاني غير متوازن وتسرب المواد الملوثة كالوقود والكبريت السائل والحوامض المركزة من المنشآت الصناعية، وتعطل مصادر الطاقة الكهربائية، والدمار الذي أصاب مصافي النفط وتوقف العمل في وحدات، ومحطات معالجة المياه

DOI: 10.18018/URUK/017-10/462-480

الثقيلة وترك النفايات من دون طمر صحي، وكل هذه الأمور أدت إلى تلوث البيئة. فضلا عن ذلك فقد برزت مشكلة خطيرة ناتجة عن الحرب الأمريكية ضد العراق عام ١٩٩١ و٢٠٠٣ التي سببت تلوثا إشعاعيا ناتجا عن استخدام القوات المهاجمة كميات كبيرة من الأسلحة المحرمة دوليا التي تحتوي على مادة اليورانيوم المنضب (المرياتي، كامل جاسم، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٣٣) ونتيجة لاستخدام هذه الأسلحة المحرمة فقد أصبحت البيئة العراقية ملوثه إشعاعيا، وتعد حاليا من أخطر أنواع البيئات لما تواجهه من أخطر أنواع التلوث، وهو التلوث الإشعاعي (radiation pollution).

المبحث الخامس

الجانب الميداني للبحث

أولاً : مجالات البحث

١) المجال الزماني: وقد امتد المجال الزماني من ٢٠ / ٢ / ٢٠١٦ الى ١ / ٤ / ٢٠١٦.

٢) المجال المكاني: وقد اختارت الباحثة مدينة الديوانية مجالاً جغرافيا للبحث.

٣) المجال البشري: والمقصود به وحدات مجتمع البحث، وقد حددت بأرباب الأسر في مدينة الديوانية.

ثانياً: عينة البحث وكيفية اختيارها

من الواضح ان مجتمع البحث يضم أُسراً من مدينة الديوانية، وهم يمثلون مجتمعاً غير متجانس اقتصادياً، مثلما يضم مجموعة من الطلبة الجامعيين، بناءً على ذلك فقد اعتمدت الباحثة عينة عشوائية. وبما ان المجتمع غير متجانس اقتصادياً، فقد اعتمدت الباحثة الطريقة الطبقية العنقودية في اختيار مفردات العينة، وتم اختيار (١٠٠) اسرة من احياء مدينة الديوانية.

الجدول (١) يوضح توزيع وحدات عينة الدراسة على الأحياء السكنية في مدينة الديوانية

الأحياء السكنية	الأحياء الغنية		الأحياء المتوسطة			الأحياء الشعبية			المجموع
الأحياء/ الوحدة السكنية	ام الخيل	العروبة	الجزائر	حي السراي	المعلمين	العسكري	حي رفعت	العسكوري	
عدد الأسر	٣٠	٢٤	٣٢	٢٢	١٩	٢٨	٢٥	٢٠	٢٠٠
النسبة المئوية %	%١٥	%١٢	١٦,٥	%١١	%٩,٥	%١٤	١٢,٥	%١٠	%١٠٠

إذ تم تقسيم الأحياء الى ثلاثة طبقات الطبقة الراقية بوصفها نماذج لتلك الطبقة ومنها (حي العروبة، وام الخيل، والتقية) وتمثل الطبقة المتوسطة احياء منها (حي الجزائر، والسراي، وحي المعلمين) أما الطبقة الشعبية ومنها (الحي العسكري وحي رفعت، والجمهوري) وتم هذا التقسيم بحسب التقسيم الإداري للبلدية، وبناءً على مستوى المباني، ومن ثم تم توزيع الاستبيان على الأسر المختارة بطريقة عشوائية، كان هذا بالنسبة لفئة ارباب الأسر على اعتبار ان رب الأسرة هو وحدة التحليل.

الجدول (٢) يوضح عينة البحث بحسب الجنس

فئات العينة	أرباب الأسر		الطلاب		المجموع	
الجنس	عدد	نسبة%	عدد	نسبة %	عدد	%
ذكر	٦٧	٦٧	٥٠	٥٠	١١٧	٥٨،٥
أنثى	٣٣	٣٣	٥٠	٥٠	٨٣	٤١،٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٢٠٠	%١٠٠

اما ما يخص عينة الدراسة من فئة الطلبة الجامعيين فقد اعتمدت الباحثة في اختيارها على عينة عشوائية أيضاً. المنتقاة بطريقة طبقية إذ عدّت الذكور طبقة والإناث طبقة أخرى. وقد روعي تساوي العينة من الذكور مع العينة من الإناث.

الجدول (٣) يوضح الخصائص العمرية لعينة البحث

الفئات العمرية	ارباب الأسر		الطلاب		المجموع	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%
٢٠-٣٠	٩	٩	٨٤	٨٤	٩٣	٤٦،٥
٣١-٤٠	٣٥	٣٥	١٤	١٤	٤٩	٢٤،٥
٤١-٥٠	٤٦	٤٦	٢	٢	٤٨	٢٤
٥١- فأكثر	١٠	١٠	-	-	١٠	٥
المجموع	١٠٠	%١٠٠	١٠٠	%١٠٠	٢٠٠	%١٠٠

يميز العمر الفرد ويؤثر في الخبرات، والتجارب، والمستويات الثقافية، والاجتماعية التي يمتلكها ذلك الفرد، فكلما كان عمر الفرد فتياً كانت خبراته وتجاربه محدودة، وكلما كان كبيراً كانت خبراته وتجاربه كثيرة ومتنوعة، وقد يرتبط اثر الازمة الاقتصادية بمتغير العمر، فقد يزيد أو يقل بحسب عمر المبحوثات.

جدول (٤) يوضح الحالة الاجتماعية لعينة البحث

الحالة الاجتماعية	ارباب الأسر		الطلاب		الطالبات		المجموع	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
أعزب	٣	٣	٣٩	٧٨	٣٠	٦٠	٧٢	٣٦
متزوج	٧٩	٧٩	١٠	٢٠	١٥	٣٠	١٠٤	٥٢
مطلق	٧	٧	١	٢	٣	٦	١١	٥،٥
أرمل	١١	١١	-	-	٢	٤	١٣	٦،٥
المجموع	١٠٠	%١٠٠	٥٠	%١٠٠	٥٠	%١٠٠	٢٠٠	%١٠٠

DOI: 10.18018/URUK/017-10/462-480

يتبين من الجدول (٥) ان اعلى نسبة كانت من حصة المتزوجين، اذ بلغ عددهم (١٠٤) وبنسبة (٥٢%)، ثم تلتها نسبة الأعزب الذين بلغ عددهم (٧٢) وبنسبة (٣٦%) اما اقل نسبة تمثلها الحالة الاجتماعية فكانت عند الذين أشروا بالانفصال أو الطلاق، اذ بلغ عدد كل منهما (١١) وبنسبة (٥، ٥%)، تلتها نسبة الأرمل اذ بلغ عددهم (١٣) وبنسبة (٦، ٥%)، وتكشف هذه البيانات عن ارتفاع نسبة الأرامل بين أفراد العينة كما موضح في الجدول اعلاه، ويرجع ذلك الى الحروب والنزاعات المحلية التي عاشها ويعيشها المجتمع العراقي حتى الوقت الحاضر، وقد اتضح من الدراسة الميدانية أن هؤلاء يتحملون أعباء المعيشة، وتربية الأطفال اليتامى تحت ظروف في غاية الصعوبة، ولا سيما بعد ارتفاع الأسعار وقلة فرص العمل، فضلا عن انخفاض مدخولاهم.

جدول (٥) يوضح الدخل الشهري لعينة البحث

الدخل الشهري (بالآف الدنانير)	أرباب الأسر		الطلبة		المجموع	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%
١٠٠-٢٠٠	٨	٨	٦٧	٦٧	٧٥	٣٧، ٥
٢٠١-٣٠١	١٠	١٠	٢١	٢١	٣١	١٥، ٥
٣٠٢-٤٠٢	١٢	١٢	٥	٥	١٧	٨، ٥
٤٠٣-٥٠٣	١٥	١٥	-	-	١٥	٧، ٥
٥٠٤-٦٠٤	-	-	-	-	-	-
٦٠٥-٧٠٥	١٨	١٨	-	-	١٨	٩
٧٠٦-٨٠٦	٩	٩	-	-	٩	٤، ٥
٨٠٧-٩٠٧	٩	٩	٧	٧	١٦	٨
٩٠٨- فاكثر	١٩	١٩	-	-	١٩	٩، ٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	%١٠٠

تبين من الجدول (٦) أن أفراد العينة يعانون من تدني المستوى المعيشي، ويشعرون بالتهميش والفقر لظروف قاسية يمر بها البلد، وقد اتضح من الدراسة الميدانية أن ثمة تفاوتا في هذا المستوى من ناحية استغلال بعض الفرص الاقتصادية الأ أن غالبية السكان يعانون من تدهور الظروف الاقتصادية، وقد بلغ أدنى دخل للأفراد ضمن فئة (١٠٠-٢٠٠) الف دينار، وكان عددهم (٧٥) مثلت نسبة قدرها (٣٧، ٥%)، تلتها الفئة (٢٠١-٣٠١) الف دينار، إذ بلغ عددها (٣١) وبنسبة قدرها (١٥، ٥%) ثم تلتها الفئة (٦٠٥-٧٠٥) ألف دينار، إذ بلغ عددها (١٨) وكانت نسبتها (٩%)، في حين بلغ الدخل الشهري للأفراد ضمن الفئة (٧٠٦-٨٠٦) إذ بلغ عددها (٩) وبنسبة (٤، ٥%) تلتها الفئة (٨٠٧-٩٠٧) الف دينار، اذ بلغت (١٦) مبحوث وبنسبة (٨%). اما الفئة الأخيرة (٩٠٨ –فاكثر) إذ بلغ عددهم (١٩) مبحوثا وبنسبة

(٩، ٥%) متوسط الدخل الشهري لأفراد العينة كان ٣١٠ الف دينار. وهذا التقدير يعد ضئيل جدا اذ لا يكفي لإعالة اسرة صغيرة مكونة من (٦) أفراد، أي ما يعادل دولارا ونصف في اليوم تقريبا للفرد الواحد منهم وهذا يعني ان كل فرد في الأسرة يحصل على ما يقرب ١.٩٠٠ دينار عراقي.

وهذا التقدير يطابق ما قدره البنك الدولي بأن حصة الفرد الفقير تساوي دولارا، ونصف باليوم، ومن ذلك نستنتج أن الأسرة في مجتمع الدراسة والتي تتكون من (٦) أفراد هي اسرة فقيرة بحسب التقدير العالمي، فبماذا نصف الأسرة التي يزيد عددها على أكثر من ذلك؟ ولا سيما إذا علمنا أن معظم الأسر في مجتمع الدراسة لا تميل الى عملية تنظيم النسل بتأثير بعض القيم الاجتماعية(*)[1]. وقد اتضح في العمل الميداني أن حجم الأسرة يزيد عما يتصوره البعض، إذ تراوح عدد بعضها ما بين (١٠-١٥) فردا للأسرة الواحدة مما يجعلنا ندرك حجم المأساة التي تعيشها هذه الأسر. ولاسيما في ظل ارتفاع الأسعار في الآونة الأخيرة مما يجعل الحياة صعبة وعسيرة جداً.

- يعد مجتمع الديوانية من المجتمعات الزراعية المحافظة ذات الطابع العشائري ، التي تهتم بزيادة عدد افرادها من الذكور بخاصة لذلك لا تهتم بعملية تنظيم وتحديد النسل بفعل القيم السائدة بالمجتمع .

DOI: 10.18018/URUK/017-10/462-480

جدول (٦) يوضح أبعاد الأزمة الاقتصادية على واقع الحياة الاجتماعية

ت	الفقرة	ارباب الأسر			الطلبة			مجموع الفئات			قيمة كا٢ ومستوى الدالة الإحصائية
		نعم	لا	الى حد ما	نعم	لا	الى حد ما	نعم	لا	الى حدما	
١	برأيك هل تسببت الأزمة الاقتصادية باللامبالاة وعدم الانضباط الاجتماعي	٧٦	١٠	١٤	٦٥	٢٤	١١	١٤١	٣٤	٢٥	١،٥٥٢
٢	برأيكهل تسببت الأزمة الاقتصادية بتدني الأخلاق العامة للمجتمع	٨٨	٥	٧	٧١	١١	١٨	١٥٩	١٦	٢٥	٢،٥٧٦
٣	برأيكهل أدت الأزمة الاقتصادية لزيادة العنف والتطرف	٨٧	٦	٧	٧٩	٩	١٢	١٦٦	١٥	١٩	١،٦٦٨
٤	برأيك هل تسببت الأزمة بظهور أنواع غير مألوفة من الجرائم.	٩٧	-	٣	٨٩	-	١١	١٨٦	-	١٤	٠،٦٩٦
٥	برأيك هل تسببت الأزمة بالتفكك الأسري	٥٨	١٩	٢٣	٤٩	١٦	٣٦	١٠٧	٣٥	٥٩	٣،٠٥٧
٦	برأيك هل أدت الأزمة لشيوع القيم السلبية	٩٥	-	٥	٩٠	٢	٨	١٨٥	٢	١٣	٠،٦٥٥
٧	برأيك هل تضعف الأزمة روح التعاون والتماسك الاجتماعي	٩١	٤	٥	٨٧	٢	١١	١٧٨	٦	١٦	١،٢٣٤
٨	برأيك هل أدت الأزمة الى التلوث البيئي	١٠٠	-	-	١٠٠	-	-	٢٠٠	-	-	٩،٥٦٧
٩	برأيك هل تضعف الأزمة روح الانتماء للوطن	٧٦	١٤	١٠	٩٠	-	١٠	١٦٦	١٤	٢٠	٢،٩٨
١٠	برأيك هل أدت الأزمة لانتشار الأمية السياسية	٨٢	١٠	٨	٨٩	٤	٧	١٧١	١٤	١٥	٠،٠٥
١١	برأيكهل أدت الأزمة الاقتصادية للاتجاه نحو الخزعبلات (تمسك بطقوس غريبة)	٨٨	-	١٢	٦٧	٢٦	٧	١٥٥	٢٦	١٩	١،٠٦٥

يتضح من بيانات الجدول أعلاه ان ما نتيجة الأزمة الاقتصادية على المجتمع أضرار اقتصادية واثره في تغيير بعض سلوكيات الأفراد اذ جاءت بالمرتبة الأولى من انعكاسات الأزمة هي التلوث البيئي، اذ أجاب

DOI: 10.18018/URUK/017-10/462-480

جميع أفراد العينة وبنسبة (١٠٠%) أن الأزمة المالية تؤدي الى ارتفاع نسبة التلوث بشكل كبير جدا، وذلك نتيجة لعدم وجود إمكانية لرفع النفايات هذا من جانب ومن ناحية أخرى قيام بعض الأفراد بإعمال غير قانونية مؤثرة على البيئة لغرض الحصول على مكاسب مالية، كإنشاء معامل الطابوق البدائية التي تعتمد على حرق النفط الأسود، وكذلك عدم قدرة الدولة على توفير المواد المطهرة، والمبيدات الحيوية، وعدم قدرتها على طمر المستنقعات ومكافحتها، لأنها تحتاج الى الأموال اللازمة للقضاء على التلوث بكل انواعه.

ثم جاء بالمرتبة الثانية من إجابات المبحوثين أن الأزمة المالية تؤدي إلى ظهور جرائم مختلفة لم تكن معهوده سابقا وبنسبة (٩٣ %) من إجمالي عينة البحث، ومن هذه الجرائم هي جريمة الخطف والابتزاز، والتسليب، والقتل، والسرقة، والسطو المسلح، وانتشار العصابات المنظمة، وتفشي الرشوة والفساد الأداري، والمالي داخل المؤسسات الحكومية، فضلاً عن بعض الانحرافات الاجتماعية، كتفشي ظاهرة الطلاق وظاهرة التسول وتعاطي المخدرات، وإقامة العلاقات غير الشرعية.

وجاء بالمرتبة الثالثة سيادة القيم الاجتماعية السلبية، وهذا ما أشرنا اليه في الجدول رقم (٨) وما خلفته الأزمة المالية على تبدل القيم الاجتماعية في المجتمع العراقي.

وحل رابعاً وبنسبة قدرها (٨٩%) ضعف روح التعاون والتماسك الاجتماعي بسبب انشغال الأفراد بمزاولة أكثر من عمل واحد بحيث تصبح طبيعة العلاقات مادية نفعية، وتختفي فيها العلاقات القرابية العفوية، وتصبح المصلحة هي السائدة في المجتمع ان جميع هذه الأنواع من العلاقات بين العائلة الزواجية، والأقارب أنها تعتمد على الإمكانات المادية عند الأسرة، أو عند الأقارب والأزمة الاقتصادية، أو العمل يؤدي دورا فاعلاً في وجود أو عدم وجود هذه الإمكانات المادية، فاذا كانت الأسرة وبخاصة الزوج يعمل ويكسب الموارد المالية، فإن العلاقة القرابية تعتمد على الحالة المادية لهذه الأسرة أي ان العائلة تستطيع ان تزور أقاربها بانتظام، وتقدم المساعدات المالية للأقارب إذا كانوا بحاجة اليها وتقدم الهدايا لهم خلال الأعياد، والمواسم الدينية، والاحتفالات (٢٨- Goode, W. World Revolution and Family, Ibid, p. 151).

أما إذا كانت الأسرة لا تمتلك الأموال لأن ربّ العائلة لا يعمل فالعلاقة هذه لابد أن تتأثر، إذ تقل أو تنعدم الزيارات بين الأسرة والأقارب، وتنقطع المساعدات المالية، وروح التعاون بينهم ولا تكون هناك ثمة هدايا تقدمها الأسرة الى الأقارب، لأنها لا تمتلك الإمكانيات التي تعينها على ذلك. نفس الشيء ينطبق على الأقارب فاذا كان الأقارب يعملون فهم يستطيعون القيام بزيارات مستمرة للأسرة ويقدمون لها المساعدات إذا كانت تحتاج الى مساعدات، وكذلك الهدايا في المناسبات الدينية، والاحتفالات.

وحلّ بالمرتبة الخامسة وبنسبة (٨٥، ٥%) من مجموع عينة البحث انتشار الأمية السياسية اذ تصبح المنفعة هي الغالبة ويكون تفكير أبناء المجتمع محصورا فقط بكيفية الحصول على المال من دون

الحديث عن الأحوال السياسية، أو الخوض في مثل هكذا موضوعات إذ ان ما نراه ونسمعه من موضوعات سياسية هي في الغالب أفكار، وآراء لأحزاب سياسية تتناقل من شخص لآخر من دون أن يكون للأفراد رأيهم الخاص بهم لذلك تعم الأمية السياسية.

ومن ثم جاءت بالمرتبة السادسة، وبنسبة (٨٣%) من مجموع عينة البحث بان الأزمة الاقتصادية تؤدي الى زيادة العنف والتطرف، بسبب سعي الأفراد وراء جمع الأموال بشتى الوسائل والطرق مما يتسبب بحدوث حالات عنف لعدم الاكتراث للآخرين، لأنه تصبح الغاية هي تحصيل المال وكذلك تؤدي الأزمة الاقتصادية الى زيادة التطرف لأجل جمع الأموال للقضاء على التطرف.

وجاء بالمرتبة السابعة وبنسبة (٨٣%) مبحوث بان الأزمة تؤدي الى ضعف روح الانتماء للوطن وعدم الشعور بالمسؤولية بسبب فقدان الثقة بين الأفراد والحكومة التي كان من المفترض بها أن توفر لهم حاجاتهم الأساسية الأمر الذي دعاهم الى ممارسة أعمال لا تليق بمكانتهم الاجتماعية، وكذلك تسبب الأزمة الاقتصادية هجرة الأفراد والكفاءات خارج البلد وما يعانيه المهاجرين من ظلم، وتعسف من أجل العمل، كل ذلك يؤدي الى ضعف روح الانتماء للوطن وكقاعدة عامة، فإن الفرد لم يفكر في الهجرة ان كان وضعه المعاشي جيداً، وكلما انخفض مستوى الحياة تزداد سيول الهجرة سعة وتدفقاً وكلما كان مستوى المعاشي للمهاجر قبل الهجرة مرتفعاً تضعف سيولة الهجرة (١٩- محمد ، مازن مرسول ، ص ٣٦٣).

وجاء بالمرتبة الثامنة وبنسبة (٧٩، ٥%) أن الأزمة الاقتصادية تسبب الفوضى الأخلاقية، الاقتصاد هو عصب الحياة وفي حال تعرضه الى أي خلل فانه يؤثر بشكل كبير على طبيعة الحياة وسلوكيات الأفراد، ويرجع "دوركهايم" اللامعيارية أو خلل المعايير الى تخلف النظم والقواعد المنظمة لأدوار الأفراد في المجتمع، ويرى بان الضبط الاجتماعي يدمر التركيب الذاتي للفرد ويؤدي الى الفوضى الاجتماعية، نظراً لحاجة الأنسان الى ضوابط اجتماعية تساعده على التكيف مع بيئته(٩- زاهر، ضياء و اللقاني ،أحمد حسين ، ص١٥) وهذا ما اشرنا اليه في الجدول (٨).

ومن ثم جاء بالمرتبة التاسعة وبنسبة (٧٧، ٥%) أن الأزمة المالية تؤدي الى زيادة الاتجاه نحو الخزعبلات (أداء طقوس غريبة)، وهذا هو حال المجتمعات الفقيرة في حال الأزمات، وبفعل الجهل والأمية والفقر يلجأ الأفراد الى مثل هكذا ممارسات من أجل الكسب المادي السهل، وأبناء المجتمع من ناحية أخرى يلجؤون الى ذلك من أجل معرفة المستقبل وما سيحيل اليه الأمر غدا بسبب صعوبة الحياة ومن اجل الحصول على زيادة في الرزق يلجؤون الى العرافين والسحرة لمعرفة المستقبل ناهيك عن الأمور الأُخر فيما يتعلق بالزواج والأمراض، والبطالة، وغيرها، وجاء بالمرتبة العاشرة التي شكلت نسبة قدرها (٧٠، ٥%) مبحوثا بأن الأزمة الاقتصادية تسبب اللامبالاة وعدم الانضباط، وهذا ما نلحظه في مجتمعنا بشكل واضح من عدم الانضباط في أداء الواجبات المناطة بهم وعلى جميع المستويات والقطاعات الحكومية فتظهر صفات

DOI: 10.18018/URUK/017-10/462-480

كالأنانية، واللامبالاة، والحسد، والنميمة، والوشاية على بعضهم البعض فضلاً عن تدني احترام قيمة الوقت في العمل، وجاء بالمرتبة الأخيرة وبنسبة (٥٣، ٥%) وهي تنص على أن الأزمة الاقتصادية تسبب التفكك الأسري، ومن هنا فان التغيرات والتحولات التي تطرأ على السياق الاجتماعي التي تؤثر بالضرورة على خصائص، ومكونات عملية التنشئة الاجتماعية، وقدرتها على إعداد الأفراد، نتيجة للمؤثرات التي تؤثر على بنية المؤسسات التي يوكل اليها القيام بعملية التنشئة الاجتماعية مثل الجماعات الأولية والثانوية، كالأسرة والمدرسة، وجماعة الأصدقاء، أو الرفق وغيرها من الجماعات الفرعية الأخرى، لذلك نلاحظ أثر الأزمة الاقتصادية على التفكك الأسري لانشغال الآباء، والأمهات بأعمال إضافية لتحقيق مستوى اقتصادي أفضل، فتتأثر عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الواحدة

جدول (٧) يوضح مدى انتشار بعض القيم الاجتماعية في المجتمع العراقي

ت	القيم الاجتماعية	درجة الأنتشار							
		عالية		متوسطة		منخفضة		المجموع	
		عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
١	القوة – السلطة-الثروة	١٧٨	٨٩	١٦	٨	٦	٣	٢٠٠	١٠٠
٢	النجاح –القدرة-الطموح	١١٢	٥٦	٥٦	٢٨	٣٢	١٦	٢٠٠	١٠٠
٣	المنفعة الشخصية – الأستمتاع بالحياة	١٩٠	٩٥	٨	٤	٢	١	٢٠٠	١٠٠
٤	حياة متنوعة – حياة مثيرة	٧٦	٣٨	٥٤	٢٧	٧٠	٣٥	٢٠٠	١٠٠
٥	الأبداع – الفضول – الحرية	١٤٩	٥،٧٤	٣٢	١٦	١٩	٥،٩	٢٠٠	١٠٠
٦	المساعدة-الأمانة- التسامح	٣١	٥،١٥	٥٣	٥،٢٦	١١٦	٥٨	٢٠٠	١٠٠
٧	التواضع –الأخلاص-الصدق	٤٢	٢١	٧٤	٣٧	٨٤	٤٢	٢٠٠	١٠٠
٨	الأدب- الطاعة- احترام كبار السن	١٢	٦	٥٧	٥،٢٨	١٣١	٥،٦٥	٢٠٠	١٠٠
٩	الأمان العائلي – النظام الأجتماعي	٥	٥،٢	٢٦	١٣	١٦٩	٥،٨٤	٢٠٠	%١٠٠

تُعد القيم Values (أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد عبر تفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، تُحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه ويُشترط أن تنال قبولاً من جماعة اجتماعية تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية) (٨ صالح محمد أبو جادو، ٢٠٠٢، ص٢٠٥.). إذ إن القيم "ترتبط بجوانب الحياة الاجتماعية المختلفة الثقافية، الاجتماعية والنفسية، وهذه الجوانب تمثل في واقع الحياة الإنسانية المرتكزات الأساسية التي تعتمد عليها (١٣-النوري، قيس، ١٩٩٠، ص ٨٧).

يوضح الجدول أعلاه طبيعة بعض القيم، ومدى انتشارها في المجتمع العراقي، وقد بدا واضحاً من خلال بيانات الجدول أن اكثر القيم انتشاراً في المجتمع هي قيم المنفعة الشخصية والاستمتاع بالحياة وقد اتفق على ذلك جميع فئات العينة بنسبة (٩٥%) من اجمالي حجم العينة ثم جاءت في المرتبة الثانية قيم القوة،

والسلطة، والثروة وبنسبة قدرها (٨٩%) وتبع ذلك بالمرتبة الثالثة قيم الأبداع والفضل والحرية اذ أجاب (١٤٩) مبحوث من اجمالي حجم العينة وبنسبة (٧٤، ٥%) اما المرتبة الرابعة فكانت لقيم النجاح والقدرة والطموح وبنسبة (٥٦%) مثلت قيم العيش المرتبة الخامسة لحياة متنوعة ومثيرة وبنسبة (٣٨%)، ثم جاءت بالمرتبة السادسة قيم التواضع والإخلاص والصدق وبنسبة (٢١%)، أما بالنسبة للمرتبة السابعة فقد كانت لقيم المساعدة والأمانة والتسامح وبنسبة (١٥، ٥%) ثم جاءت بالمرتبة الثامنة قيم الأدب، والطاعة، واحترام كبار السن وبنسبة (٦%) وجاءت بالمرتبة الأخيرة قيم الأمان العائلي، والنظام الاجتماعي وبنسبة (٢، ٥%) بسبب ما يمر به المجتمع العراقي من ظروف استثنائية لعدم توفر الأمن والاستقرار السياسي نتيجة الإرهاب والحرب التي يخوضها العراق نيابة عن العالم مع استمرار الأزمات الاقتصادية التي يتعرض لها كل هذه الأحداث التي تعرض لها أدت دورا كبيرا في تغيير بعض القيم الاجتماعية، وهذا يعكس الظروف الطبيعية للمجتمع العراقي بوصفه مجتمعاً مسلماً محافظاً يمتلك من المؤهلات الكثيرة التي تمكنه من الاستقرار والعودة الى الحالة الطبيعية التي كان عليها سابقاً.

الاستنتاجات:

١) انعدام مستوى الخدمات العامة للبلد مما أدى الى تراكم النفايات في الأحياء السكنية، وتجمع المياه الآسنة، وقدم شبكات نقل المياه الصالحة للشرب نتيجة الأزمة الاقتصادية، وعدم القدرة على معالجتها زاد من مخاطر التلوث البيئي.

٢) تسببت الأزمة الاقتصادية بحدوث التفكك الاجتماعي، والأسري، وساعدت على انتشار الفوضى الأخلاقية.

٣) ضعف التعاون والتضامن بين أبناء المجتمع نتيجة تغير القيم الاجتماعية، وطغيان الجانب المادي على الجانب المعنوي.

٤) أظهرت نتائج البحث وجود قيم سلبية بين الموظفين والعمال من أهمها عدم الاهتمام قيم الأدب والطاعة، واحترام كبار السن وشكلت نسبة قدرها (٦%) واللامبالاة، والوشاية، والنميمة.

٥) لوحظ أن الأزمة الاقتصادية تؤدي الى ضعف روح الانتماء للوطن.

٦) إن من انعكاسات الأزمة الاقتصادية على المجتمع التلوث البيئي الناتجة عن ملوثات اشعاعية وغيرها.

التوصيات والمقترحات

١) العمل على رفع مستوى دخل الأسرة لكي لا يضطر الأهل الى إرسال أطفالهم للعمل في الشوارع، وتشجيعهم للدخول الى المدارس.

٢) فرض ضريبة على البضائع المستوردة حماية المنتوج المحلي وبحسب نوع المنتوج، والجهة المستوردة منها، ومن اماكن دخولها للبلد وبحسب حاجة البلاد لهذه المادة.

٣) الاهتمام بإعادة النظر في المناهج الدراسية لرفع وتنمية الوعي الاجتماعي، والتربوي والسياسي، لإعادة الثقة بين المواطن، والدولة، وتنمية الشعور بالانتماء، والمواطنة.

٤) العمل على توفير الدعم المادي للفلاحين، والصناعيين عن طريق منحهم القروض الميسرة،

وتسهيل تسويق منتوجاتهم، وصرف مستحقاتهم المالية لتشجيعهم على زيادة الإنتاج.

٥) وجوب إعادة النظر في التفاوت بين مدخولات المواطنين بصورة عامة، ووجوب اعادة النظر بتحسين دخول وحياة الفئات ذات الدخول القليلة.

المصادر:

١- احمد، عبد الستار ياسين، الطفل العراقي والتلوث البيئي، الموسوعة الثقافية، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، ط١، بغداد، ٢٠١٠.

٢- الحسن، احسان محمد / علم الاجتماع الاقتصادي، العراق، بغداد، مطبعة التعليم العالي، ١٩٩٠.

٣- أبو جادو، صالح محمد، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط٣ ، ٢٠٠٢.

٤- الخشاب، مصطفى، دراسات في الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠.

٥- التركي، ثريا -هدى زريق، تغير القيم الاجتماعية في العائلة العربية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، الأمم المتحدة، سنة١٩٩٥.

٦- الحوات، علي الهادي وآخرون، دراسات في المشكلات الاجتماعية، مطابع الثورة العربية، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٥.

٧- العاني، عبد اللطيف عبد الحميد ،٢٠٠١م، المشكلات الاجتماعية ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٩٢.

٨- لكريني، إدريس، أدارة الأزمات الدولية في عالم متحول (مقاربة للنموذج الأمريكي في المنطقة العربية)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٨٧، السنة الخامسة والعشرون، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣.

٩- المرياتي، كامل جاسم، مقدمة في علم التبيؤ البشري، ط٢، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها بيت الحكمة العراقي، العدد (١٢) بغداد،٢٠٠٩.

١٠- النوري، قيس، أفاق التغير الاجتماعي النظرية والتنموية، العراق، مطبعة التعليم العالي، سنة ١٩٩٠.

١١- جابر، سامية محمد، الفكر الاجتماعي نشأته واتجاهاته وقضاياه، ط١، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٩.

١٢- جابر، سامية محمد، الانحراف والمجتمع- محاولة لنقد نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧.

١٣- بسيو، سعدي، محاكمة الأحداث في المدارس الإصلاحية، بغداد ،١٩٤٩.

١٤- حسن، عبد الباسط محمد: اصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، ط٦، القاهرة، ١٩٧٧.

١٥- رجب، ايمان حمادي، الأثار الاجتماعية لانهيار المؤسسة السياسية في العراق، جامعة الموصل كلية الآدب قسم علم الاجتماع، رسالة ماجستير، غير منشورة، ٢٠٠٥.

١٦- رياض، مجدي، همس العقول، مقال منشور على الأنترنيت في جريدة العربي العدد ١٠٨٢ www. Al – araby . Com / articles / 885 / 03116 – 011 – 000885 – col – mwh . htm – 12 k

١٧- روبرت نيسبت وروبرت بيران، علم الاجتماع، ترجمة: جريس خوري دار النضال للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٠.

١٨- ذياب، فوزية، القيم والعادات الاجتماعية، دار الكتاب للطباعة، بيروت، سنة١٩٦٦

١٩- زاهر، ضياء -اللقاني، أحمد حسين، القيم في العملية التربوية، موسوعة الخليج العربي، القاهرة، سنة ،١٩٨٦.

٢٠- سفيان، نبيل، التغير القيمي لدى طلبة علم النفس في جامعة تعز، مجلة الدراسات الاجتماعية، صنعاء، العدد٨، سنة١٩٩٩.

٢١- سنو، غسان منير، القيم والمجتمع، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، سنة ١٩٩٦.

٢٢- عبد الكريم، ناهدة، الاضطرابات الأسرية واثارها الاجتماعية، مجلة الشرطة، أبو ظبي، عدد ٢١٢،١٩٨٨.

٢٣- علي، محمد، تاريخ علم الاجتماع (الرواد والاتجاهات المعاصرة)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣.

٢٤- عمر، معن خليل ، البناء الاجتماعي- أنساقه ونظمه ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ١٩٩٢

٢٥- عليوة، السيد، أدارة الأزمات والكوارث (مخاطر العولمة والإرهاب الدولي)، القاهرة، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٤.

٢٦- محمد، مازن مرسول، حمى الموت في العراق، مقال منشور على الأنترنيت في الصفحة الألكترونية لمجلة النبأ: العدد١٥١.

27- Richard Claward and liboydohlin, Deleningnency and opportarity; a theory of Delen Qnent Gang, 1960, p. 8.

Goode, W. World Revolution and Family patterns, Ibid, p and Edition, Holt Rine hart and Winston, New York, 1978.

Abstract

The social impact of the economic crisis in Iraq since 2014 addresses an important aspect of the life of the society related to the changes that took place in the life of Diwaniya as a result of the economic crisis facing the society and the most important dimensions which have affected their daily lives. Changes in dimensions in relationships social structures, cultural behavior and the negative consequences of the crisis have affected the change in social values Due to the political circumstances experienced by Iraq, which in turn reflected on the economic and social conditions, from wars and crises that had a clear impact on the behavior of its members and the change of some of its social values. The causes of the crises of the current Iraqi society, which affected all areas of his life, On the emergence of painful results in the body of this community.